

دراسات نقدية ٢ – الاسبوع العاشر

وظائف إدارة الكفاءات وأثرها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية
لعينة من المؤسسات بتلمسان

إعداد الطالب/
عبدالله صالح العرفج

دكتوراه إدارة

٢٠٢٦



تقييم حداثة المراجع

تشكل تاريخ نشر المراجع من المؤشرات الأساسية في الحكم على جودة البناء العلمي لأي دراسة، لأن حداثة المرجع تعكس مدى مواكبة الباحث للتطورات المعاصرة في المجال الذي يدرسه. وفي دراسة "وظائف إدارة الكفاءات وأثرها في تحسين الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات بتلمسان" يتضح أن المراجع المستخدمة ترتبط بموضوع إداري ذي طبيعة متجددة، إذ إن إدارة الكفاءات من المجالات التي شهدت تطوراً ملحوظاً في الفكر الإداري الحديث، خاصة مع التحولات التي طرأت على إدارة الموارد البشرية، والانتقال من الإدارة التقليدية للعاملين إلى الإدارة المبنية على الكفاءات.

وبالنظر إلى قائمة المراجع، يمكن القول إن الدراسة تضمنت عدداً من المراجع الحديثة نسبياً، وهو أمر إيجابي، إلا أن هذا الحضور لا يبدو كافياً بالدرجة المطلوبة إذا ما قورن بطبيعة الموضوع. فالدراسة تحتاج بطبيعتها إلى الاعتماد المكثف على الأدبيات الحديثة الصادرة خلال آخر خمس إلى عشر سنوات، نظراً لأن مفاهيم مثل الكفاءات، وإدارة المواهب، وتحسين الأداء الوظيفي، شهدت تطوراً ملحوظاً في الأدبيات المعاصرة. ومن ثم، فإن وجود بعض المراجع الحديثة يُحسب للدراسة، لكنه لا يكفي وحده ما لم يكن هو الاتجاه الغالب في البناء المرجعي. وعليه، يمكن القول إن الدراسة حققت مستوى مقبولاً من الحداثة، لكنه ليس بالمستوى الأمثل الذي يتناسب مع موضوعها.

تنوع المصادر بين القديمة والحديثة

يشكل التنوع الزمني للمراجع من المعايير المهمة في تقييم الرسائل العلمية، لأن الدراسة الرصينة لا تكتفي بالمراجع الحديثة فقط، بل تحتاج أيضًا إلى مراجع تأسيسية قديمة تُظهر الجذور النظرية للمفهوم، إلى جانب مراجع حديثة تُظهر تطورات المعاصرة. وفي هذه الدراسة، يظهر أن الباحث اعتمد على هذا التنوع بدرجة مقبولة، حيث استند إلى بعض الأدبيات التأسيسية في مجال إدارة الموارد البشرية وإدارة الكفاءات، إلى جانب عدد من الدراسات الحديثة نسبيًا.

ويُعد هذا التنوع نقطة إيجابية، لأنه يتيح بناء تسلسل منطقي للمفهوم من جذوره النظرية إلى تطبيقاته المعاصرة. إلا أن الملاحظة النقدية هنا تتمثل في أن هذا التنوع لم يُوظف دائمًا بصورة تحليلية متوازنة؛ فبعض المراجع القديمة استُخدمت بوصفها مسلمات نظرية دون إعادة ربطها بالتطورات الحديثة، مما جعل الانتقال من الأدبيات الكلاسيكية إلى المعاصرة غير مكتمل في بعض المواضع. وبالتالي، فإن الدراسة استفادت من التنوع الزمني للمراجع، لكنها لم تستثمره بالكامل في بناء تطور نظري متماسك.

صلة المراجع بموضوع الدراسة وأهدافها

تظهر الدراسة درجة جيدة من الارتباط العام بين المراجع المستخدمة وموضوعها الرئيس، إذ إن معظم المراجع تدور حول إدارة الكفاءات، والموارد البشرية، والأداء الوظيفي، وهي موضوعات ترتبط مباشرة بمتغيرات الدراسة وأهدافها. ويُعد هذا الارتباط من الجوانب الإيجابية، لأنه يعكس حرص الباحث على عدم الخروج عن الإطار المفاهيمي للدراسة.

غير أن هذا الارتباط – رغم وضوحه – ليس متساوياً من حيث العمق، إذ إن بعض المراجع تناولت إدارة الكفاءات بصورة عامة دون التعمق في وظائفها بوصفها متغيراً مستقلاً، بينما تناولت مراجع أخرى الأداء الوظيفي بوصفه مفهوماً عاماً دون ربطه بشكل مباشر بإدارة الكفاءات. وهذا يعني أن المراجع ذات صلة بالموضوع من حيث الإطار العام، لكنها ليست جميعاً مرتبطة بنفس الدرجة الدقيقة بصلب العلاقة التي تعالجها الدراسة. ومن ثم، فإن صلة المراجع بالموضوع تُعد جيدة من حيث الاتجاه العام، لكنها تحتاج إلى مزيد من التخصص في الربط بين متغيرات الدراسة.

توظيف المراجع في دعم الحجج والنظريات

تشكل طريقة استخدام المراجع داخل متن الدراسة أكثر أهمية من مجرد وجودها، لأن القيمة العلمية للمراجع لا تتحقق بمجرد الاستشهاد بها، بل بمدى توظيفها لدعم الحجج وتفسير العلاقات النظرية. وفي هذه الدراسة، يظهر أن الباحث استخدم المراجع بشكل مقبول في دعم الإطار النظري وتقديم المفاهيم الأساسية، كما استند إليها في تبرير العلاقة بين وظائف إدارة الكفاءات وتحسين الأداء الوظيفي.

إلا أن الاستخدام في كثير من المواضع جاء وصفيًا أكثر من كونه تحليليًا، حيث غلب على توظيف المراجع عرض المفاهيم ونتائج الدراسات السابقة دون إخضاعها لنقاش نقدي أو مقارنة. وهذا يُضعف من القوة التفسيرية للمراجع، لأن الدراسة لم تستثمرها بشكل كافٍ في بناء حجاج علمي متماسك يوضح لماذا تؤثر وظائف إدارة الكفاءات في الأداء الوظيفي، وكيف فسرت الأدبيات هذه العلاقة. وعليه، فإن توظيف المراجع كان مناسبًا من حيث الدعم العام، لكنه أقل قوة من حيث العمق التحليلي.

تنسيق المراجع وفق المعايير الأكاديمية

يشكل تنسيق المراجع من المؤشرات المهمة على الانضباط الأكاديمي، لأنه يعكس التزام الباحث بالمعايير العلمية المعتمدة. وبالنظر إلى الدراسة، يبدو أن الباحث التزم بصورة عامة بنمط توثيق أكاديمي معتمد، سواء داخل المتن أو في قائمة المراجع، وهو ما يمنح الدراسة درجة من النظام والاتساق الشكلي.

إلا أن هذا الالتزام لا يخلو من بعض الملاحظات، حيث قد تظهر بعض التفاوتات في طريقة كتابة بعض المراجع أو في درجة الاتساق بين التوثيق داخل النص وقائمة المراجع. وهذه الملاحظات – وإن كانت شكلية في ظاهرها – إلا أنها تؤثر في الاحترافية الأكاديمية للدراسة. وعليه، يمكن القول إن تنسيق المراجع مقبول إجمالاً، لكنه يحتاج إلى مزيد من الضبط والتوحيد ليصل إلى مستوى الصرامة الأكاديمية الكاملة.

دقة الاقتباس من المراجع

يُظهر النص أن الباحث اقتبس من المراجع بصورة منسجمة مع موضوع الدراسة، ولم يظهر انحراف واضح في توظيف الأفكار أو إساءة تفسيرها. وهذا يُعد مؤشرًا إيجابيًا من حيث سلامة الاستخدام العلمي للمصادر. كما أن الاقتباسات جاءت في الغالب متسقة مع السياق الذي وُظفت فيه، وهو ما يدل على فهم عام جيد لمضامين المراجع.

ومع ذلك، فإن بعض الاقتباسات تبدو أقرب إلى النقل التفسيري العام منها إلى التوظيف التحليلي الدقيق، وهو ما يجعل الاقتباس صحيحًا من حيث الشكل، لكنه أقل قوة من حيث القيمة التحليلية. وبعبارة أخرى، فإن الاقتباس في الدراسة يبدو سليمًا في معظمه، لكنه يحتاج إلى مزيد من التعمق النقدي في توظيف النصوص المرجعية.

كفاية عدد المراجع

يمثل عدد المراجع مؤشرًا مهمًا على عمق الدراسة واتساعها المعرفي، وفي هذه الدراسة يبدو أن عدد المراجع مقبول من حيث الحد الأدنى، ويكفي لتكوين إطار نظري أولي يدعم موضوع البحث. إلا أن كفاية العدد لا تُقاس فقط بالكم، بل بمدى تنوعه وعمقه وتخصصه.

ومن هذه الزاوية، يمكن القول إن عدد المراجع مناسب لدراسة ميدانية تطبيقية متوسطة الحجم، لكنه لا يعكس عمقًا معرفيًا كبيرًا، خاصة في موضوع مثل إدارة الكفاءات الذي يتسم بتعدد زواياه النظرية والتطبيقية. وعليه، فإن عدد المراجع كافٍ من حيث الحد الأدنى، لكنه ليس كافيًا بالدرجة التي تمنح الدراسة عمقًا علميًا قويًا.

الربط بين المراجع وتحليل الفجوات

من أهم مؤشرات نضج الباحث قدرته على الربط بين المراجع المختلفة وتحويلها من مجرد عرض منفصل إلى شبكة تحليلية توضح الفجوات في الأدبيات. وفي هذه الدراسة، يبدو أن هذا الجانب لم يكن بالقوة الكافية، إذ عُرِضت المراجع في كثير من المواضع بشكل متتابع، دون بناء واضح لعلاقات التكامل أو التناقض بينها.

وهذا يعني أن الدراسة استفادت من المراجع في عرض الخلفية النظرية، لكنها لم تستثمرها بصورة كاملة في بناء فجوة بحثية دقيقة. وكان من الممكن أن يكون هذا الجانب أكثر قوة لو تم تحليل أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة بشكل أوضح، وربطها مباشرة بما تضيفه الدراسة الحالية.

استخدام المراجع الأجنبية

يشكل تضمين المراجع الأجنبية من المؤشرات المهمة على جودة الدراسة، لأنه يعكس انفتاح الباحث على الأدبيات الدولية وعدم اقتصره على الإنتاج المحلي أو العربي فقط. وفي هذه الدراسة، يظهر وجود مراجع أجنبية، وهو جانب إيجابي يعزز من القيمة العلمية للدراسة، خاصة في موضوع مثل إدارة الكفاءات الذي تطور بشكل كبير في الأدبيات الغربية.

غير أن هذا الحضور – رغم أهميته – لا يبدو كثيفاً بالدرجة الكافية، إذ كان من الأفضل تعزيز الدراسة بعدد أكبر من المراجع الأجنبية الحديثة والمتخصصة، خاصة تلك المنشورة في مجلات دولية رصينة في مجالات إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي. وعليه، فإن استخدام المراجع الأجنبية يُعد نقطة قوة نسبية، لكنه ما زال بحاجة إلى تعزيز ليعكس بصورة أقوى الامتداد الدولي للأدبيات.

المرجع

حليم، ع. ف. (٢٠٢٥). أثر التحول الرقمي على تحسين جودة الخدمات الإدارية في مؤسسات التعليم العالي. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/398975656_athr_althwl_alrqmy_ly_thsyn_jwdt_alkhdmataladaryt_fy_mwssat_altlym_alaly



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

